تكريم الرؤية بذريعة دفتر رسم للفنان كريم رسن

[JUSTIFY]
تبقى دفاتر الرسم وسيطاً للممارسة التصويرية، وهي تتحقق عبر صياغات شكلية وإخراجية تتداعى على صفحات متتابعة، أو تكون بمنزلة مطويات تتسلسل كي تتحوّل صفحة مستطيلة واحدة. ينفَذ الفنان أوراق هذه الدفاتر، غالباً، بشكل يدوي مباشر. تجربة شديدة الشغف بتوظيف موضوعاتها بحرية تامة، وبطرق تعبير متعددة، كمنجز فني تتضامن فيه العلامات مع النصوص والأشكال، مع طلاقة المعالجة التجريبية وتلقائيتها، لتكوين فضاء تصويري ومشهدي يختبر أشكالاً وعلامات ورموزاً متنوعة.

باتت دفاتر الرسم من أكثر الممارسات الفنية خصوصية للكثير من الرسّامين العراقيين، وهي انشغال جمالي لا يخلو من اجتهاد وريادية في المشهد التشكيلي العربي.

تعزز منذ تسعينات القرن المنصرم، حينما اتضّح كاهتمام ذاتي وجمالي مع دفاتر شاكر حسن آل سعيد وضياء العزاوي ورافع الناصري. وانتبه إليه بشدة جيلٌ آخر بدأت طلائع حضوره الفني مع بدايات ذلك العقد. كان جيلاً يرتجي تميّزاً وطبيعة مختلفة في الرؤية.

الفنان كريم رسن (1960) كان الأشدّ ولعاً من بين فناني هذا الجيل، بإنتاج دفاتر رسم يحمل كلٌّ منها عنوانه التعريفي الخاص به، منها: «درب الآلام 1999» وهو رؤية فنية تتابعت على 45 صفحة عن سنوات الحرب والحصار، وعُرضت في «معهد العالم العربي» بباريس، «العالم السفلي 2001»، «الألواح النذرية 2002»، «حرائق بغداد 2003»، «شعارات الجدران بعد الاحتلال 2004»، و»شارع المتنبي 2007».

ظل النزوع التجريبي سمة لافتة في تجربة رسن. في لوحاته نستدل على اهتمام بتراكمية المادة على السطح التصويري وأشغاله بحزوز وفجوات وتلصيق وقشط، وتحسيسه ببقع وانثيالات لونية، كما في محاولة استدعاء مرجعيات تراثية غالباً، متضمنةً إشارات ومفردات خطية وأبجدية صورية.

يكاد العمل الفني لديه يشبه حيزاً من جدار أو أثراً منتظماً لشاخص آثاري، يتماهى مع ذاكرة تاريخية، وهو من خلال هذا التعالق يقترح بعده التعبيري والمعاصر، وكأن أعماله بمنزلة سطوح منسوجة من علامات تصويرية غير قابلة للتصنيف ومفردات بدائية يبتكرها الفنان لذاتها، وأبجديات تميل إلى استعارة الكتابة الصورية للسومريين. رؤية تستحضر مأثرة التأويل والتمثّل من أثر رافدي قديم.

من صلب هذا الانشغال، تبدو دفاتر كريم رسن كأعمال فنية أنجزت باهتمام وجداني، تغذّى من احتفائه بمادة الفن. هكذا يبدأ منذ نهاية تسعينيات القرن الماضي، بإنجاز دفاتر يقوم بإخراجها وتسفيرها وتجليدها يدوياً، وباستعمال ورق الرسم المقوى والجلد والخشب، ومعاملتها بأحبار ملوّنة وتقنيات تلصيق، وقشط سطوح متكوّنة من طبقات، مع إعادة الرسم عليها مجدداً، فنراها أحياناً وكأنها دفاتر حديثة في الرسم، وأحياناً أخرى مخطوطات قديمة وقراطيس تعرّضت إلى أفعال التعرية والزمن، أو مثل صناديق صغيرة تخبئ بعض لقى آثارية.

في عمله الدفتري «تحية إلى شاكر حسن آل سعيد» الذي أنجزه عام 2004 وهو العام نفسه الذي رحل فيه الفنان شاكر حسن آل سعيد، والمؤلف من تسع صفحات مرسومة ومشغولة بتقنيات الرسم والكولاج، نجد حضوراً مكرّساً لتأليف فني تجريدي، يضاهي نزعة تجريبية راسخة، حاشدة بما هو إشاري وترميزي، سواء في استعمال علامات متأثرة بمرجعيات كتابية صورية، أم في صيغة أرقام هي دلالة على تطلّع ذاتي بالحس الاوفاقي، حيث تم اختزال كل هذه العلامات الى ما يشبه أبجدية صورية تتوزع الصفحة المرسومة بطريقة بالكاد يكون انتظامها أفقياً أو عمودياً، أو محددة ضمن شكل لمربّع هندسي.
في عمله هذا لا يؤرّخ رسن واقعة ما عن الفنان المحتفى به، بل يستحضر المنظومة التصويرية والتشكيلية وحتى التدوينية للفنان الراحل آل سعيد، بذريعة تعالقها مع مغزى منجزه. كأنه يعيد استلهام تجربة هذا الفنان بدافعية تقدير وتثمين، وعبر صياغة استعارية لمرجعه الفني الذي كان حتى لوقت قريب أحد أكثر الروافد تأثيراً والذي نهل منه الفنان رسن وبعض فناني جيله. هنالك حس اختزالي يكتنف الصفحات المرسومة في هذا الدفتر، بما يجعله قريباً من تمثيل للبنية الشيئية التي كان آل سعيد يحيل عليها الحقيقة التصورية للعمل الفني، والمتمثلة في الحضور المادي للخامة عبر رؤية دلالية حاشدة بكل ما هو مستلّ من تراث رمزي وبحدس تأويلي.

يتخذ كريم رسن من تقنية التلصيق «الكولاج» حقيقة بنائية لتأليف السطح التصويري في صفحات عمله الدفتري، والافادة من طبيعة الخامة الورقية في إعادة تنظيم العملية الفنية والتأليفية له. يكاد أن يكون على شكل تراكم طبقي للمادة الخام، الورقة، وهي تحضر بطريقة تجاورية، لكنها تفترض تميّز مساحاتها بأثر صبغتها وطبيعتها الشيئية. فيما تستضيف مثل هذا الوجود التركيبي، الخطوط، البقع، الهوامش، الانثيال اللوني ذات الصبغة السوداء، فتتمثل كأنها دليل تدويني يضاهي تعبيرية الشكل وتمظهره.

تنبثق هذه التراكيب الخطية بصيغ بصرية عديدة، فهي أحياناً تتمثل وجودها كخطين متعامدين، وأحياناً هي بشكل مربّع أو أفقي يشغل وجوده حيز ما في الفضاء التصويري للعمل، وأحياناً أخرى هي تشبيه الكتابة الصورية. هي غالباً تلك الإشارات والرموز والعلامات التي تنحاز لتشكلها التصويري، وحضورها بوصفها شأناً جمالياً خالصاً .

يختبر كريم رسن في عمله روحية التواصل مع منظومته المرجعية ذات الأثر التراثي، بوصفها رؤية معاصرة احتفظت منذ البدء بخصوصية حضورها، التي صار فيها العمل الفني إعادة لتمثل تجربة لطالما تماهى مع وقعها الجمالي والتجريبي.

يضاهي العمل الدفتري لدى رسن انشغالاً تعبيرياً يكون بمنزلة خطاب تصوري يتشكل من تتابع مشاهد بمزيد من التجريب. مشهد يعرَف بالذي يليه ويسوَغ لحدثه الفني. فعل عفوي وكثافة مفردات تشكيلية يتألف من خلالها متن الخطاب البصري وموضوعته، وعبر نسق خطي، غرافيكي، وعلاماتي، مع الاستعانة بخامات متعددة، مرة كي تنتج خيالها من غموض حسَها التجريدي وتلقائية إنجازها، ومرة ثانية جرَاء إعادة رموز أولية تنفلت من أثرها التاريخي بهاجس المعاصرة.

دفاتر، أوراقها ملأى بأشكال وخطوط تتناثر خارج المركز، إذ تسكن فيها الكلمات هوامش الصفحات وتختزل دلالتها إلى إشارات تذّكر بالسحريَ، وكأن التجربة لا تكفيها اللغة كي تحرر خبرتها وحسَها التعبيري إلا من خلال أسلوب الفنان.

أفترض أن التجارب المتنوعة لدفاتر الرسم، ما هي الا صدّى خلاّق لترددات التضافر بين روحية الخطاب وتمثيله صورياً في المخطوطات والمنمنمات العباسية، التي تبقى أبرزها منمنمات يحيى بن محمود الواسطي ورسمه لمقامات الحريري في القرن الثاني.

عدا استعادتها لتجربة توطّنت في سبعينات القرن المنصرم، حين كانت بغداد تطبع دواوين الشعراء بالشراكة مع تخطيطات الرسامين. هذه التجربة المتضامنة في كثافة خيالها كانت بداية تحققها كانشغال فني مع التخطيطات التي نفذها الفنان جواد سليم منذ الخمسينات لقصائد شعراء عراقيين، منهم حسين مردان في ديوانه «قصائد عارية»، والتي أعاد خبرتها بعد ما يقارب العقدين الفنان شاكر حسن آل سعيد، التي اقترنت تخطيطاته بأشعار المتصوفة (تحقيق ديوان «الطواسين» للحلاج)، ليقترح بعدها دفاتر صغيرة هي أشبه ما تكون بتعاويذ أو أدعية تتحدر من فكر أوفاقي ورموز سحرية. لكنها باتت ممارسة احترافية مع دفاتر ـ كتب الفنان ضياء العزاوي التي ظهرت بأصالة واضحة ما بعد منتصف الثمانينات، عند إنجازه الكثير من الدفاتر لقصائد وتجارب شعراء عراقيين وعرب، حين تواشجت رسوم الفنان مع مقاطع من نصوصهم الشعرية، وعبر توافق تعبيري وجمالي ومعالجة نسخية، يتوالى فيها اختيار النص برفقة أشكال وإلماحات خطية واستعمال تشكيلي فريد للحرف من أجل تأليف ممارسة فنية مفعمة بجدتها. وفقا لما نشر بصحيفة الصباح الجديد.

[JUSTIFY/]

تميز بمتابعة أخبار الفنون عبر جوال فنون الخليج نضع بين يديك أخبار المسابقات والمعارض من التشكيل والتصوير والنحت والخط العربي والكاريكاتير والفن الرقمي والندوات والمحاضرات
للاشتراك ارسل الرقم 1 إلى :
STC : 805585
ZAIN : 701563
Mobali : 608807

وصلة دائمة لهذا المحتوى : http://artsgulf.com/140171.html

Twitter Auto Publish Powered By : XYZScripts.com